حقيقة الإيمان عند الفرق الكلامية

دراسة عقدية مقارنة (الخوارج والمرجئة انموذجا)

د. سامان صلاح محمد

المدرس في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

المقدمة

نحمد الله تعالى ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسولهﷺ..

أما بعد:

لا يخفى على أهل العلم، أن الاختلاف في فهم حقيقة الإيمان ونواقضه، هو أول خلل اعتقادي ظهر في صفوف الأمة، فبدأ هذا الغلو والانحراف بالخوارج، ثم ظهرت المرجئة بعكس قولهم، ولا تزال آثار انحرافاتهم في تلكم القضية تؤثر في كتابات وأبحاث كثير من المنتسبين إلى الإسلام، ولا عاصم من هذه الاختلافات والانحرافات إلا بالرجوع الى المنبع الصافي الكتاب والسنة واقوال الصحابة ومذاهب أهل الإسلام لمسائل الإيمان والتكفير، وضوابطه، فمن هنا تبرز أهمية الدراسة في حقيقة الإيمان من حيث الزيادة والنقصان ومسمى اعمال اللسان والجوارح، يقول ابن رجب رحمه الله مبيناً أهمية هذه المسائل: وهذه المسائل: أعني مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفاق مسائل عظيمة جداً، فإن الله (عز وجل) علق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة واستحقاق الجنة والنار، والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة المسلمين من

الإسلام بالكلية وأدخلوهم في دائرة الكفر وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، ثم خلاف المرجئة وقولهم: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان. (ابن رجب الحنبلي٢٠٠١م، ج٢- ص١١٤). وقد صنف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسائل تصانيف متعددة.

أسباب اختيار الموضوع:

آثرت أن يكون موضوع بحث ترقيتي التركيز على اختيار جانب علمي من جوانب الإيمان، وتعميق الدراسة فيه، واستقصاء الأدلة من المصادر المعتبرة مع بيان حقيقة كل فرقة حول ماهية الايمان، فوقع اختياري على موضوع (حقيقة الإيمان عند الفرق الكلامية دراسة عقدية مقارنة الخوارج والمرجئة انموذجا) وذلك لأسباب عديدة منها:

١- كثرة الخائضين في هذه المسائل بمعزل عن الضوابط الشرعية أو أكثرها، وخاصة عند حكمهم على الأفراد والمجتمعات، فمن مائل إلى جانب الإرجاء أو إلي جانب التكفير دون النظر إلى ضوابط الإيمان الحق وخاصة في الآونة الاخيرة التي ظهرت انواع المسميات تحت عنوان الدفاع عن العقيدة !.

٢_ قلة البحوث في هذا الجانب، سواء في مجال ضوابط التكفير بشكل عام، أو النواقض الاعتقادية، وضوابط الإيمان الحق دون التمييع والميول الى الاستخفاف .

٣_ توضيح أهمية النظر إلي ضوابط التكفير عند الكلام عن النواقض، لكي تتضح الدقة في مواقفهم وأحكامهم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة, وذلك على

نحو التالي:

المقدمة: تتناول سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث ومنهج البحث.

المبحث الأول: تعريف الايمان لغة واصطلاحاً عموما وعند الخوارج خصوصا مع بيان اهم الفرق الاسلامية .

اما المبحث الثاني: تعريف المرجئة لغة واصطلاحاً مع اراء فرق المرجئة حول ماهية الايمان

أهمية البحث.

١_ خطورة موضوع الايمان بين متطرف تكفيري ومرجئي مائع ؛ إذ يتناول أهم قضايا العقيدة ألا وهي مسألة الايمان الذي تجاوز حدود التأويل المتعسف إلى التأويل الباطل, الناقض لصحة الإيمان, في غالب صور طروحات الفرق الكلامية .

٢_ تمكُّن دعاة بعض الجهات الدخيلة الى فرق المسلمين عامة والمعاصرون خاصة بسلب حقيقة الايمان عن ماهيته ونشر أفكارهم وطروحاتهم عبر العديد من وسائل الإعلام, والكتب والصحف والمجلات .

٣_ أغلب هذه الانحرافات تصنف من جانب أصحابها على أنها رؤى إسلامية نابعة من داخل دائرته المرجعية, وأنهم وصلوا إلى الفهم الصحيح للإسلام, فمذهبهم ليس بمذهب خارجي, كما هو الحال عند المستشرقين والذين هم خارج الدائرة الإسلامية وحديثهم حول الايمان زيادة ونقصانًا.

منهج البحث:

سيكون المنهج العلمي المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي, ويكون بجمع المادة العلمية من كتب الفرق الاسلامية قدر المستطاع, ثم مقارنتها وفقا

للإمكانيات المتاحة, مع الاستعانة بالمصادر والكتب والدراسات المشابهة التي تناولت موضوع البحث بالمقارنة مع الفرق عامة والخوارج والمرجئة خصوصا.

هذا واسأل الله التوفيق والسداد فيما كتبت والقبول خالصا لوجهه الكريم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله واصحابه وسلم

المبحث الاول

حقيقته الايمان عند الخوارج

وهي أول بدعة ظهرت في هذه الأمة، لأنّ زعيمهم خرج على النبيﷺ، وهو ذو الخويصرة، من بني تميم، حين قسّم النبيﷺ ذهيبة جاءت له، فقال: يا محمد أعدل، فكان أوّل مَن خرج على الشريعة، ثم في عهد علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – خرجوا عليه، وأجمعوا على أنّ كل كبيرة كفر، وأنّ الله يعذب اصحاب الكبائر عذاباً دائماً، وهم يكفّرون عثمان وعلياً وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم جميعا، ويعظّمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. (الرازي، ١٤٠٢هـ ،ص٤٦). (ابن طاهر البغدادي، ٢٠٠٣م، ص٥٥) .

تعريف الايمان لغة واصطلاحًا:

الإيمان لغة: الإيمان لُغة: إيماناً فهو مؤمن، وأصل آمَنَ أَأْمَنَ بهمزتين، ليّنت الثانية، وهو من الأمن ضد الخوف.

واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن (الإيمان) معناه: التصديق.

وقال ابن منظور: وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق قال الله تعالى: ﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾ سورة الحجرات: الآية ١٤. قال الراغب الأصفهاني: (أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف).

(الازهـري،٢٠٠١م، ج١٥ـــ ص٣٦٨. الجـوهري، ١٩٩٩م، ج٥ـــ ص٢٠٧١، الفيروزآبادي، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م، ص١٥١٨. أبن منظور الأفريقي،١٤١٤هـ، ج١٣ـ ص٢٣).(الأصفهاني، د.ت، ص٩٠) .

تعريف الايمان عند الخوارج:

في بيان حقيقة الايمان عند الخوارج نجد لهم في ذلك المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بكل ما جاء به الشرع فلا إيمان لأحد عندهم لا يتحقق فيه القول والعمل بأوامر الشرع ونواهيه وهو ما لا طريق لنا سواه للاستدلال على ما في قرارة نفسه عن التصديق، كما بينه الامام ابن حزم الظاهري بقوله : ذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج إلى أن الإيمان: هو المعرفة بالقلب بالدين والإقرار به باللسان والعمل بالجوارح وأن كل طاعة وعمل خير فرضاً كان أو نافلة فهي إيمان وكل ما ازداد الإنسان خيرا ازداد إيمانه وكلما عصى نقص إيمانه. (الظاهري، ١٤٠٤هـ، ج٣ ـ ص ١٠٦).

لذلك نجد ان حقيقة الايمان عند العلماء تكاد تنحصر في اربع فرق رئيسية:

الفرقة الأولى: الايمان فعل القلب فقط دون غيره من الجوارح. (الاشعري، ٢٠٠٥م، ص١١٤)، وهؤلاء اختلفوا على ثلاثة أقوال:

الأول: (التصديق بالقلب فقط): اختلف الآراء في تحقيق الإيمان وفي كونه اسما لفعل القلب فقط أو فعل اللسان فقط أو لفعلهما جميعا وحدهما أو مع سائر الجوارح وهذه طرق أربعة فعلى الأول قد يجعل اسما للتصديق أعني تصديق النبي فيما علم مجيئه به بالضرورة أي فيما اشتهر كونه من الدين بحيث يعلمه العامة من غير افتقار إلى نظر واستدلال كوحدة الصانع ووجوب الصلاة وحرمة الخمر ونحو ذلك ويكفي الإجمال فيما يلاحظ إجمالا ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا حتى لو لم يصدق بوجوب الصلاة عند السؤال عنه وبحرمة الخمر عند

السؤال عنه كان كافرا وهذا هو المشهور وعليه الجمهور. (التفتازاني،١٩٨١م، ج٢- ص٢٤٧). وهو ما ذهب إليه ابو منصور الماتريدي والأشعري: هو علي بن إسماعيل بن أبي إسحاق بن أبي بشر بن سالم بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، المتكلم، صاحب التصانيف في الرد على الملاحدة والمعتزلة والجهمية والخوارج، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية. (البغدادي، ٢٠٠٣م، ج٣ــ ص٢٦٠)، والقاضي عبد الجبار المعتزلي هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهَمَذَانِيّ، العلّامة المتكلم، شيخ المعتزلة، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، مِنْ كِبَار فُقَهَاء الشَّافِعِيَّة. (الذهبي،١٤١٣هـ، ج١٧ ــ ٢٤٤)، وهو أنّه مجرّد التصديق بالقلب. (التفتازاني، ١٩٨١م، ج٢ـ ص٣٥٠) ، أي: تصديق الرسولﷺ في كل ما عُلم مجيؤه به بالضرورة تصديقاً جازماً مطلقاً، أي سواء أكان لدليل أم لا.

فقولهم: مجرد تصديق إشارة إلى أنّه لا يعد نية كونه مقروناً بعمل الجوارح، والتقليد بالضرورة لإخراج ما لا يعلم بالضرورة أنّ الرسولﷺ جاء به كالاجتهادات: مثل التصديق بأن الله تعالى عالم بالعلم أو عالم بذاته، والتصديق بكونه مرئياً أو غير مرئي، فإنّ هذين التصديقين وأمثالهما غيرُ داخلين في مسمى الإيمان؛ فلهذا لا يكفّر منكر الاجتهاديات بالإجماع.

وقولهم: (التقليد الجازم) لإخراج التصديق الظنّي، فإنّه غير كافٍ في حصول الإيمان، وقولهم: (التقييد بالإطلاق) لدفع وهم خروج اعتقاد المقلّد. (الجرجاني، ١٣٢٥هـ – ١٩٠٧م، ج٤ــ ص١٣٩).(السفاريني،١٤٠٢هـ ــ١٩٨٢م، ج١ــ ص٢٦٧)، فإنّ إيمانه صحيح عند الأكثرين، وهو صحيح.

الثاني (معرفة الله): الإيمان هو معرفة الله تعالى وحده بالقلب، والإقرار باللسان ليس بركن ولا شرط، حتّى أنَّ مَن عرف الله بقلبه ثمّ جحد بلسانه ومات قبل أنْ يقرّ فهو مؤمن كامل الإيمان. (الأشعري، ٢٠٠٥م، ج١ـ ص١١٤)، وهو قول

جهم بن صفوان (أبو محرز، كان مولى لبني راسب، قال عنه الذهبي: ضال مبتدع، هلك في زمان صغار التابعين، بعد أنْ زرع شرّاً كبيراً، وكان تلميذ للجعد بن درهم، الذي كان أول مَن ابتدع القول بخلق القرآن، توفي سنة ١٢٨هـ. (الذهبي: ١٤١٣هـ، ج١ـ ص٤٢٦)،(الزركلي، ٢٠٠٢م، ج٢ـ ص١٤١)، فأصحاب هذا القول: يزعمون أنَّ الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وإن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان، والخضوع بالقلب، والمحبة لله ولرسوله، والتعظيم لهما، والخوف منهما، والعمل بالجوارح فليس بإيمان.(الأشعري،٢٠٠٥م، ج١ـ ص١١٤)،(السفاريني،١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م، ج١ـ ص١٩١).فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه، لا لعذر منعه، ولا لإباء، بل اتفق له ذلك، فهو مؤمن عند الله، غير مؤمن في الاحكام الدنوية . (الدكتورقحطان الدوري، ٢٠١٦م، ص٢٥١) .

الثالث: وهو قول الذين يدخلون الإيمان أعمال القلب جميعاً، وهم أصحاب يونس السمري، وهم من فرق المرجئة، فقالوا: إنَّ الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن(الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، ج ١ـ ص١٤٠) .

الفرقة الثانية (التصديق والاقرار فقط): التي جعلت أداة الإيمان هو عمل القلب واللسان معاً دون الجوارح. (الطحاوية الحنفي، د. ت، ص٢ـ ج٤٦٢) ويقصد الإيمان أي الاستدلالي، دون الذي بين العبد وربّه (عزّ وجلَّ)، وعليه فقد اختلفت هذه الفرقة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو الذي جعل موضع الإيمان محط الإقرار باللسان والمعرفة بالقلب، وهو قول الإمام أبي حنيفة (رحمه الله) وأبي جعفر الطحاوي، وابن أبي العز، وطائفة من فقهاء الكوفة وعبّادها. (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج١٥ـ ص٢٧ –

٢٨).(الزركلـــــي،٢٠٠٢م، ج٤ـــــ ص٣١٣ – ٣١٤).(ابـــــن تيميـــــة الحراني،١٤١٦هـ/١٩٩٥م ج٧- ص١٩٤) (الطحاوية، د. ت ، ج٢- ص٤٦٢) .

القول الثاني: وهذا القول تبناه مَن جعلوا الإيمان التصديق بالقلب واللسان، ومن هؤلاء بشر المريسي وأبو الحسن الأشعري رحمه الله.

القول الثالث: إنّ الإيمان إقرار باللسان وإخلاص بالقلب، فأصحاب هذا الفرقة ذهبوا إلى أنّ الإيمان عمل القلب واللسان، أي: إقرار اللسان، وتصديق الجنان، والإقرار وحده لا يكون إيماناً؛ لأنّه لو كان إيماناً لكان المنافقون كلّهم مؤمنين، وكذلك المعرفة وحدها، أي مجرد التصديق لا يكون إيماناً؛ لأنّها لو كانت إيماناً لكان أهل الكتاب كلّهم مؤمنين.(الخطيب البغدادي،٢٠٠٣م، ج ٧- ص٦١).(ابن خلكان،١٩٩٤م ،ج١ـــ ص٢٧٧).(ابن الملقّن،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٦ م ، ج٢ـــ ص٤٤٩).(محمد الخميس،٢٠٠٨م، ٣٥٤ص).

الفرقة الثالثة (الخوارج): فالإيمان عندهم أنْ يكون اسماً لفعل القلب واللسان والجوارح، فالعمل عندهم جزء متمم من حقيقة الإيمان، وبناءً على هذا فإنّ تارك العمل وإنْ كان صادقاً بالقلب ومقرّاً يعدُّ خارجاً عن الإيمان، داخلاً في الكفر؛ لأنّ الأعمال هي الاتيان بالفرائض التي أمر الله عزّ وجلَّ بها، والاجتناب عن كل ما نهى الله عنه، فمرتكب الذنوب كبيرة كانت أم صغيرة فإنّ صاحبها كافرٌ مخلّدٌ في النار، فلا إيمان لِمَن لا عمل لهُ، ومَن لا إيمان له لا يدخل الجنّة، وكيف يدخل الجنة مَن لم يكن له عمل صالح، وبناء على قولهم فإنّ الأعمال داخلة في الإيمان، فالبائن من تلك الأقوال هو أنّ الإيمان عندهم مجموع ثلاثة أشياء: التصديق، الإقرار، والعمل بالأركان، إلّا أنّ هناك فرقاً عن غيرهم وهو من ترك شيئاً من الطاعات سواء كانت من الأعمال أو الأقوال فإنّه داخل في دائرة الكفر؛ لأنّ ترك كلّ واحدة من الطاعات كفرٌ عندهم، وأمّا من حيث الكبيرة فإنهم متّفقون في حكم

مرتكب الكبيرة في الاخرة وهو الخلود في النار؛ لكن المرجئة يسمونه فهو في مشيئة الله أي صاحب الكبيرة، والخوارج يسمونه كافراً.

الفرقة الرابعة: جعلت مقتضى الإيمان هو فعل القلب واللسان مع سائر الجوارح، أي قول وعمل ونية، وهو مذهب جميع أهل السنة أمثال الإمام مالك والشافعي وأحمد، فالمعنى الذي يستحقّ به العبد المدح والولاية من المؤمن هو اتيانه بهذه الأمور الثلاثة: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، وذلك لا خلاف بين الجميع أنّه لو أقرَّ وعمل بلا اعتقاد، أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمناً.(الطحاوية الحنفي، د.ت،ج٢ـ ص٤٤٤)، (التوضيح الشافعي المصري،١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، ج٢ـ ص٤٦٨).(ابن عبد البر الطبري، ١٣٥٠هـ: ص:٣٤).

ومن جميل ما قاله الامام ابن الملقّن (رحمه الله): إنّ العبد لا يستحق المدح والولاية بكونه مؤمناً إلّا إذا أتى بهذه الامور الثلاثة التصديق، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح؛ وذلك لا خلاف بين الجميع أنّه لو أقرّ وعمل بلا اعتقاد، أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمناً، وكذا إذا أقرَّ واعتقد ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق، لقوله تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾[الأنفال: ٢ـ٤] فأخبرنا تعالى أنّ المؤمن لا يكون إلّا من كانت هذه صفته؛ ولهذا قال الرسولﷺ: **(لاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)**.(أخرجه البخاري ومسلم، كتاب المظالم والغضب، باب النهب بغير إذن صاحبه:ج١٦ـ ص١٩، حديث رقم ٢٤٧٥، وصحيح مسلم:، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، حديث رقم ٧٥، ج١ـ ص٧٦) .

فالحاصل أنّ الذي عليه أهل السنّة أو جمهورهم أنّ مَن صدّق بقلبه، ونطق بلسانه بالتوحيد ولكنه قصّر في الأعمال الواجبة كترك الصلاة، وشرب الخمر، لا يكون كافراً خارجاً عن الملّة، بل هو عاصٍ فاسق يستحق العذاب، وقد يُعفى عنه، وقد يُعذّب، فإنْ عُذّب ختم له بالجنّة، وأبعد بعضهم. فقال: إذا اعتقد بقلبه، ولم ينطق بلسانه من غير عذر يكون فائزاً في الآخرة .

وعلى ما يبدو أنّ الخلاف الذي حصل بين الإمام أبي حنيفة (رحمه الله) مع الائمة هو خلاف لفظي، وهذا الذي أيّده ابن أبي العز (رحمه الله) بقوله: والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة اختلاف صوري، فإنّ كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءاً من الإيمان، مع الاتفاق على أنَّ مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إنْ شاء عذبه، وإنْ شاء عفا عنه، نزاع لفظي، لا يترتب عليه فساد اعتقاد.(ابن خلكان،١٩٩٤م ،ج٣ـ ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤).(ابن الملقّن،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٦م، ج٢ـ ص٤٥١ ـ ٤٥٢).(القاضي عياض:ج ٢ـ ص٤). (الطحاوية ،د.ت : ج٢ـ ص٤٦٢)

والحاصل من ذلك أنّ العمل بالجوارح لم ينكره الفريقان (الخوارج والمرجئة)، إنّما خلافهم محصور في كونهم داخلاً في حقيقة الإيمان، فأبو حنيفة حينما جرده عن العمل على أنّه لو كانت الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان؛ لزم أنْ يزول الإيمان بزوال بعض الأعمال ولزم تكفير مرتكب الكبيرة».(محمد الخميس،٢٠٠٨م، ٣٥٧ص).

والسلف حينما جعلوا العمل جزءاً من الإيمان أرادوا به الإيمان الكامل لا أصل الإيمان الذي هو التصديق بمعنى كلّما زاد التصديق بالقلب زاد اكتمال الإيمان، وبيان زيادة الإيمان من خلال زيادة أعمال الجوارح.

وكما قال صاحب لوامع الانوار: وحاصل ذلك إن للناس في الإيمان أقوالا خمسة، منها ثلاثة بسيطة واثنان مركب، فأما البسيطة فالتصديق وحده أو القول

وحده أو العمل وحده، الأول مذهب جهم ومن وافقه من الأشاعرة وغيرهم، والثاني قول الكرامية، والثالث عزاه الكرماني في شرح البخاري للمعتزلة ولعله لبعضهم. وأما المركب فقسمان ثنائي وهو قول الحنفية ومن وافقهم، فإنهم قالوا: إنه مركب من التصديق والقول وثلاثي التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان، وهذا مذهب سلف الأمة. (السفاريني، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م، ج١ــ ص٤٢٦) وأرادوا بذلك أنَّ الأعمالَ شرطٌ في كمال الإيمان، ومن هنا نشأ القولُ بالزيادة والنقصان.

المبحث الثاني

الإيمان عند المرجئة

المرجئة لغة: يهمز ولا يهمز وكلاهما بمعنى التَّأْخير وتقول من الهمز رجل مُرْجِئٌ وهُم المُرْجِئَة ، كذلك من التأخير والإمهال، قال تعالى: قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ الشعراء: الآية: ٣٦. أي أمهله، ومن الرجاء، ضد اليأس وهو الأمل . قال تعالى: يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . سورة البقرة: الآية: ٢١٨. (ابن منظور الافريقي، ١٤١٤هـ، ج١٤ــ ص٣١١)

اما اصطلاحاً: قوم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

تختلف الفرق في مفهوم الايمان عند المرجئة الى معنيين إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، واما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كون من أهل الجنة، أو من أهل النار.

وأما مذهب أهل السنة والجماعة في هذ الباب فهو أنا نقطع بأنا الله تعالى سيعفو عن بعض الفساق لكنا لا نقطع على شخص معين من الفساق بأن الله لا بد وأن يعفو عنه ويعلم أنه لا يعاقب أحدا من الفساق دائما (محمد المناوي، ٢٠٠١م، ص٦٤٩). (الشهرستاني،١٤١٤هـ، ج١- ص١٣٩).(الرازي، ١٤٠٢هـ، ص٧٠).

ومن ابرز الفرق التي اختلفت على معنى الايمان عند المرجئة هم خمسة :

الفرقة الأولى: ان الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وان ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان وزعموا ان الكفر بالله هو الجهل به وهذا قول يحكى عن جهم بن صفوان. (الذهبي،١٤١١هـ، ج١. ص٤٢٦).(الزركلي،٢٠٠٢م، ج٢. ص١٤١). وزعمت الجهمية أنّ الإنسان إذا اتى بالمعرفة، ثم جحد بلسانه أنّه لا يكفر بجحده، وأنّ الايمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وأنّ الإيمان والكفر لا يكونان الا في القلب دون غيره من الجوارح .(الأشعري،٢٠٠٥م، ج١- ص ١٣٢-١٣٣).

الفرقة الثانية : ان الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط فلا ايمان بالله الا المعرفة به ولا كفر بالله الا الجهل به وان قول القائل ان الله ثالث ثلاثة ليس بكفر ولكنه لا يظهر الا من كافر وذلك ان الله سبحانه اكفر من قال ذلك واجمع المسلمون انه لا يقوله الا كافر وزعموا ان معرفة الله هي المحبة له وهى الخضوع لله وأصحاب هذا القول لا يزعمون ان الايمان بالله ايمان بالرسول وانه لا يؤمن بالله اذا جاء الرسول الا من آمن بالرسول ليس لأن ذلك يستحيل ولكن لان الرسول قال ومن لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله وزعموا ايضا ان الصلاة ليست بعبادة لله وانه لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص وهو خصلة واحدة .(المصدر نفسه، ج١- ص١٣٤) .

الفرقة الثالثة: يزعمون ان الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وزعموا ان ابليس كان عارفا بالله غير انه كفر باستكباره على الله وهذا قول قوم من اصحاب يونس السمرى وزعموا ان الانسان وان كان لا يكون مؤمنا الا بجميع الخلال التي ذكرناها وقد يكون كافرا بترك خلة منها . المصدر نفسه، ج١ـ ص١٣٣ .

الفرقة الرابعة: ان الايمان المعرفة بالله والخضوع له والمحبة له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثله شيء ما لم تقم عليه حجة الأنبياء وان كانت قامت عليه حجة الأنبياء فالإيمان الإقرار بهم والتصديق لهم والمعرفة بما جاء من عند الله غير داخل في الإيمان ولا يسمون كل خصلة من هذه الخصال ايمانا لاجتماعها وشبهوا ذلك بالبياض اذا كان في دابة لم يسموها بلقاء ولا بعض ابلق حتى يجتمع السواد والبياض فاذا اجتمعا في الدابة سمى ذلك بلقا اذا كان بفرس فان كان في جمل أو كلب سمى بقعا وجعلوا ترك الخصال كلها وترك كل خصلة منها كفرا ولم يجعلوا الايمان متبعضا ولا محتملا للزيادة والنقصان.

الفرقة الخامسة: يزعمون ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وفرائضه المجتمع عليها والخضوع له بجميع ذلك والاقرار باللسان فمن جهل شيئا من ذلك فقامت به عليه حجة أو عرفة ولم يقر به كفر ولم تسم كل خصلة من ذلك.. وزعموا ان الخصال التي هي ايمان اذا وقعت فكل خصلة منها طاعة فان فعلت خصلة منها ولم تفعل الاخرى لم تكن طاعة كالمعرفة بالله اذا انفردت من الاقرار لم تكن طاعة لان الله عز وجل امرنا بالايمان جملة امرا واحدا ومن لم يفعل ما امر به لم يطع وزعموا ان ترك كل خصلة من ذلك معصية وان الإنسان لا يكفر بترك خصلة واحدة.(الأشعري،٢٠٠٥م، ج١ـ ص ١٣٥).

و خلاصة المشهور من مذهب المرجئة في ذلك، أن الإيمان هو مجرد المعرفة والتصديق، و أن قول اللسان ليس جزءاً من الإيمان داخلاً فيه، ولا شرطاً

خارجاً عنه، وإنما هو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية على المرء، فمن كان مؤمناً بقلبه ولم ينطق بالشهادة بلسانه دون عذر فهو ناج عند الله..

واستدلوا على ذلك:

أ. إن الإيمان في اللغة هو التصديق وهو باق على معناه اللغوي ، فوجب أن يكون كذلك في الشرع.

أن الكفر ضد الإيمان، والكفر هو التكذيب والجحود، وهما يكونان بالقلب، فكذا ما يضادهما، قال تعالى:﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ١٤ ﴾ [الحجرات: من الآية ١٤]، وقوله تعالى﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ١٠٦ ﴾ [النحل: من الآية ١٠٦].

وقالوا: إن الله فرق بين الإيمان والأعمال الصالحة، كما في كثير من الآيات من مثل قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ ﴾ [البقرة: من الآية ٢٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ١٨ ﴾ [التوبة: من الآية ١٨]، والعطف يقتضي المغايرة (القاري،١٩٩٥م، ص: ٧٢). (الأيجي، ٢٠٠٧م، ص:٧٦) .

وردوا على بعض أدلة من يدخل العمل في مسمى الإيمان، مثل الاستدلال بقوله تعالى﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ ﴾ [البقرة: من الآية ١٤٣]، قالوا: بأن المعنى: تصديقكم بوجوبها، أو

بكونها جائزة عند التوجه إلى بيت المقدس، أو هو مجاز.(الأيجي، ٢٠٠٧م ، ص: ٣٨٦).(القاري ، ١٩٨١م،ج ٥ـ ص١٩٨).

ويردّ عليهم بأنّ قولهم: الإيمان في اللغة هو التصديق، وهو باق على معناه اللغوي لم ينقل عنه، فوجب أن يكون كذلك في الشرع والرد على ذلك من وجوه، منها كما يرد ابن ابي العز الحنفي اذ يقول: ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم.. فاسم الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك، قد بين الرسول ﷺ ما يراد بها في كلام الله ورسوله ﷺ، وكذلك لفظ الخمر وغيرها، ومن هناك يعرف معناها، فلو أراد أحد أن يفسرها بغير ما بينه النبي ﷺلم يقبل منه، و أما الكلام في اشتقاقها ووجه دلالتها، فذاك من جنس علم البيان، وتعليل الأحكام، هو زيادة في العلم، وبيان حكمه ألفاظ القرآن، ولكن معرفة المراد بها لا يتوقف على هذا، واسم الإيمان و الإسلام والنفاق والكفر، هي أعظم من هذا كله، فالنبي ﷺ قد بين المراد بهذه الألفاظ بياناً لا يحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق شواهد من استعمال العرب .(الطحاوية، د. ت ، ج٢ـ ص: ٣٧٩-٣٨٢) .

ولعل ابرز المسائل التي كثر الخلاف عليها عند المرجئة هي زيادة الايمان ونقصانه والوعد الوعيد ومسألة الكفر وهذا نصهم:

اولاً: موقفهم من الزيادة والنقصان:

الخلاف في ذلك، كان بسبب الخلاف في تعريف الإيمان، فمن أدخل أعمال الجوارح في الإيمان أثبت الزيادة والنقصان فيه ومن لم يدخلها لم يجوز الزيادة والنقصان فيه ،(الأيجي، ٢٠٠٧م ، ص: ٣٨٨). (القاري ، ١٩٨١م،ج ٥ـــ ص١١٣).ولذلك اشتهر عن الأشاعرة والماتريدية القول بعدم الزيادة والنقصان، وأجاز بعضهم ذلك باعتبارات معينة.

جاء في شرح المقاصد: وعند أبي حنيفة (رحمه الله)، وأصحابه وكثير من العلماء – وهو اختيار إمام الحرمين – أنه لا يزيد ولا ينقص، لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان، والمصدق إذا ضم الطاعات إليه، أو ارتكب المعاصي، فتصديقه بحاله لم يتغير أصلاً، وإنما يتفاوت إذا كان اسماً للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة.(التفتازاني، ١٩٨١م،ج ٥- ص٢١١)

وأوّلوا النصوص الواردة في زيادة الإيمان ونقصانه، فقال الملا علي القاري في تأويل قوله تعالى﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ [الأنفال: من الآية:]، فمعناه إيقانا، أو يؤول بأن المراد زيادة الإيمان بزيادة نزول المؤمن به أي القرآن الكريم.(القاري ، ١٩٨١م،ج ٥- ص٧١).

ولخص ذلك التفتازاني –رحمه الله– في جوابه عن أدلة من يجوز الزيادة والنقصان فقال:

وأجيب بوجوه: الأول: أن المراد الزيادة بحسب الدوام والثبات وكثرة الأزمان والساعات .

الثاني: أن المراد الزيادة بحسب زيادة المؤمن به.. والناس متفاوتون في ملاحظة التفاصيل كثرة وقلة، فيتفاوتون في إيمانهم زيادة ونقصاً.

الثالث: أن المراد زيادة ثمرته، وإشراق نوره في القلب، فإنه يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي..) .(التفتازاني، ١٩٨١م،ج ٥- ص٢١٤) .

ثانياً: موقفهم من الوعد والوعيد:

يتفق الأشاعرة والماتريدية – من حيث الأجمال – في عدم تكفير مرتكب الكبيرة و أنه تحت المشيئة، إن شاء سبحانه وتعالى عذبه ثم لا يخلد في النار، ثم يخرج منها بالشفاعة او بغيرها، وقال الإيجي: الثواب فضل وعد به فيفي به من

غير وجوب، لأن الخلف في الوعد نقص، تعالى الله عنه، والعقاب عدل فله أن يتصرف فيه وله العفو عنه لأنه فضل، ولا يعد الخلف في الوعيد نقصاً عند العقلاء.(الإيجي،٢٠٠٧م، ص: ٣٧٨) .

وقال الإيجي: أجمعت الأمة على أصل الشفاعة، وهي عندنا لأهل الكبائر من الأمة لقوله ﷺ: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي).(رواه الترمذي في سننه، باب الشفاعة، برقم ٢٦٢٢، (٢٩٨/٩). (الإيجي،٢٠٠٧م، ص: ٣٨٠) .

ثالثاً: مفهوم الكفر عند المرجئة:

الكلام عن مفهومهم للكفر فرع عن مفهومهم للإيمان، فلما عرفوا الإيمان بأنه مجرد المعرفة والتصديق، حصروا الكفر بالجهل والتكذيب ونحوه من الجحود والإنكار والعناد، فلما قيل لهم: إن ساب الرسول(ﷺ)، أو الساجد للصنم، أو ملقي المصحف في القاذورات، كافر عند الجميع، ولا يلزم من ذلك انتفاء التصديق عن قلبه!! اضطربوا في الجواب عن ذلك، فقال بعضهم إن هذه علامات على تكذيب القلب، وقال آخرون نحكم بالظاهر ويجوز أن يكون في الباطن مؤمناً!!

قال التفتازاني في شرح المقاصد: (فإن قيل: من استخف بالشرع أو الشارع أو ألقى المصحف في القاذورات، أو شد الزنار بالاختيار كافر إجماعاً، وإن كان مصدقاً للنبيﷺ في جميع ما جاء به.. قلنا: لو سلم اجتماع التصديق المعتبر في الإيمان مع تلك الأمور التي هي كفر وفاقاً، فيجوز أن يجعل الشارع بعض محظورات الشرع علامة التكذيب، فيحكم بكفر من ارتكبه، وبوجود التكذيب فيه، وانتفاء التصديق عنه كالاستخفاف بالشرع..).(التفتازاني، ١٩٨١م،ج ٥ـــ ص٢٢٥).

فالتفتازاني، يرى أن هذه الأمور إذا وجدت دل ذلك على تكذيب القلب، فهي علامات على الكفر وهو تكذيب القلب.

أما عن سبّ الرسول ﷺ، والسجود للصنم فقال الأيجي: (قلنا هو دليل عدم التصديق أي سجوده لها يدل بظاهره على أنه ليس بمصدق، ونحن نحكم بالظاهر؛ ولذلك حكمنا بعدم إيمانه، لا لأن عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الإيمان، حتى لو علم أنه لم يسجد لها على سبيل التعظيم، واعتقاد الإلهية بل سجد لها، وقلبه مطمئن بالتصديق، لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله، و إن أجري عليه حكم الكافر في الظاهر). (الأيجي، ٢٠٠٧م، ص:٣٨٢) .

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية تبين لي سمات الخوراج والمرجئة فالاول ان كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان، والمرجئة تكلموا في الإيمان والعمل، إلا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة، والقول بأن الإيمان شيء واحد لا ينقص ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله. وأما عقيدتهم الدينية فإنهم لا يعتبرون الإيمان بالقلب كافيا, بل لا بد أن يقترن بالإيمان عمل صالح, عملا بقوله تعالى (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) وقوله (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ). فالله تعالى يقرن الإيمان بالعمل, فمن آمن بقلبه ولم يقرن إيمانه بعمل صالح فهو كافر. والعمل الصالح هو الذي يفرضه الدين, والخوارج خلافهم الأساسي مع أهل السنة ـ جمهور المسلمين الآن ـ في تكفير فاعل الكبيرة و بخروجهم على الحكام لأدنى محالفة شرعية.

اما المرجئة فعندهم الإيمان بأنه التصديق بالقلب، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط، وأن العمل ليس داخلاً في حقيقة الإيمان، ولا هو جزء منه ، وأن تركه بالكلية لا ينفى الإيمان بالكلية وأن أصحاب المعاصي مؤمنون كاملو الإيمان بكمال تصديقهم، فالأعمال عندهم من فرائض الإيمان وشرائعه وثمراته، وليست من حقيقته في شيء، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأن التصديق بالشيء والجزم به لا يدخله زيادة ولا نقصان عندهم، والمرجئة ليسوا على مذهب واحد ،وإنما هم طوائف ومذاهب . وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، التذكرة في الفقه الشافعي، (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣. ابن خلكان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٤. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، الدمشقي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٧، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٥. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت:٣٧٠هـ، تحقيق محمد عوض مرعب، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٦. الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، نشر: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٧. الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٨م.

٨. الإفريقي، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي، لسان العرب، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٩. الايجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المواقف، (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، لبنان – بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٠. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١. ابن عبد البر الطبري، للإمام الحافظ ابي عمر يوسف، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، (ت:٤٦٣هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٣٥٠هـ .

١٢. الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير "سنن الترمذي" ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل . بيروت ، دار الغرب الإسلامي . بيروت، ط٢،١٩٩٨م.

١٣. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، شرح المقاصد في علم الكلام، ت:٧٩١هـ، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

١٤. الجرجاني ، الإمام الأجل القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (بشرحه) للمحقق السيد الشريف علي بن محمد ، كتاب شرح المواقف، (ت سنة ٨١٦ هـ)، مطبعة السعادة ـ مصر، ط١، ١٣٢٥هـ ـ١٩٠٧م.

١٥. الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز، الأذرعي الصالحي الدمشقي، شرح الطحاوية في العقيدة، (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د. ت .

١٦. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، تاريخ بغداد ، ت: ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م.

١٧. الخميس، محمد بن عبد الرحمن، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، "معاصر"، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م .

١٨. الدوري، العقيدة الاسلامية ومذاهبها: د. قحطان الدوري، كتاب ناشرون، ٢٠١٦م.

١٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م.

٢٠. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء، (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٢١. الرازي، حمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، (ت: ٦٠٦)، تحقيق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢هـ.

٢٢. الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار / ٢٠٠٢ م.

٢٣. السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢ – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٢٤. الشيباني، عبد الله بن أحمد بن حنبل، شرح السنة، (ت:٢٩٠هـ)، تحقيق د. محمد سعيد سالم القحطاني، الناشر دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ.

٢٥. الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٢٦. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، ت ٤٢٩، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.

٢٧. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط(ت:٨١٧هـ)، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٨. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمان، ط٢ – ١٤٠٧ هـ.

٢٩. القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ: (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، وكالة الطباعة والترجمة، في الرئاسة العامة لإدارات البحوث، رياض ـ السعودية، ٢٠٠٤م.

٣٠. الْهَرَوِيّ، على بن سُلْطَان مُحَمَّد القارى، شرح الفقه الأكبر، للقاري،(ت: ١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٥ .

الملخص:

مر الكلام حول الايمان بأدوار مختلفة وتأثر بفرق كثيرة ابرزهم (الخوارج والمرجئة) من حيث التصديق والعمل بالجوارح؛ ومرتكب الكبيرة، والذات والصفات، وقد ظهرت هذه المشاكل في نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني هذا من جهة. ومن جهة أخرى كانت للعوامل الخارجية مثل التقاء الاسلام بالديانات والحضارات الاخرى دوراً في ذاك الخلاف حول مفهوم الايمان، وكل تلك الفرق تؤكد صحة اصولهم وآرائهم وتقرير عقائدهم وفق بناء منهجهم؛ لذلك كانت صياغة علم الكلام عند الفرق الكلامية وتأسيس أصولها وقواعدها ملتبسة بالواقع التاريخي الذي عاش المتكلمون فيها، وهذه الخلافات انتجت الصراع بين المذاهب والمدارس، بل طغى عليها الخلاف بين المتكلمين والمدارس المختلفة بل حتى داخل المذهب الواحد والفرقة الواحدة وكان الواقع المذهبي في الصراع الداخلي والخارجي حول التكفير والارجاء، إلا إن علماء اهل السنة والجماعة كان لهم الدور الكبير في بيان كل هذه المخالفات العقائدية والآراء الشاذة والدخيلة من قبل الفرق الدخيلة والمتأثرة بالفلسفة اليونانية، وقد بينت كل هذه الآراء في منظور القرآن والسنة وعلماء الامة .

Abstract:

The discussion about faith passed through different stages and was affected by many attitudes, most notably the Kharijes and the Murji'ah concerning of belief and action with the organs of human; And the perpetrator of the great sin, the self and the attributes, these problems appeared at the end of the first century and the beginning of the second century this in one hand. On the other hand, the meeting of Islam with other religions and civilizations was one of the external factors. Therefore, the formulation of theology among the theological sects and the establishment of its origins and rules were ambiguous with the historical reality in which the theologians lived, and these differences resulted in the conflict between the sects and the schools. Atonement and postponement, but the scholars of Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah had a great role in explaining all these ideological breaches and abnormaland, All these opinions have been clarified from the perspective of the Qur'an, the Sunnah, and the scholars of the nation .